

حملة صقلية

الجهة الثانية . أين ومتى تفتح ؟

هذا هو السؤال الذى تردد على ألسنة الناس فى الأسابيع الأخيرة والذى كان موضع اهتمام المسكرين وبحسبهم فى كلا المسكرين ، وكان فى غزوة الحلفاء لصقلية الجواب على هذا السؤال . والمركة التى تدور رحاها الآن فى هذه الجزيرة أهمية كبرى للطرفين ؛ فالإيطاليون من جهة ، يرون أن غزو هذه الجزيرة خطر يهدد كيان إيطاليا نفسها ويجعلها الهدف التالى بمد صقلية ، ويرون أن القرار الحاسم فيما يتعلق بالحرب كلها سيتخذ على سواحل صقلية ؛ وهم واثقون بأن كل قوة للحلفاء ستجد مصرعها على سواحل إيطاليا . أما اهتمام الحلفاء فيتجلى فى النداء الذى وجهه الأميرال كتنجهام لجنوده ساعة الغزو : « إن نجاح الحلفاء فى غزو صقلية بمد بمثابة فتح جهة ثانية كما أنه سيكون الخطوة الأولى فى سبيل هزيمة سريعة للأعداء »

عهدته فى ليالى الخاليات . إن سحبه لتلوى هادئة رفيعة فتبتد كل ما حولى . لا الناس الهزالي الذين أعهدم ، ولا المتعبون الذين آلفهم ، ولا هذه الأردية السود التى تتحرك إلى جانبي ؛ وإنما أطياف حلوة كريمة ، أحسن كأنما كان من بيني وبينها سبب ، ومقان رائحة بهيجة كأنما كان لي بها عهد . أترأها تود أن تلقف بسحرها الحائل هذا الواقع المتورد ، وأن تطرد بأطيافها القاتعة هذه الأشباح الناعمة ، وأن يذهب عطرها المعفاف بالحاضر التماسك ؟ أترأها تود أن تدير حياتها الأولى فى حياى الجديدة لتثير الأمانى والأوهام ؟

وهذه الأحلام التى تشق عنى ظلمة الليل ... ما أنا وهى ... وقد انتمت منها وأنصرفت عنها . ألتست أعمل نهارى المتصل لميتنى الليل ، وأجهد شمسي الطالعة ليواربى المساء ، وأنطلق مع الغراب المبكر كيما أنسى بعد فى العتمة كل شيء . ما شأن هذه الأحلام تراودنى عن نفسي ، فتطرقنى منذ أيام ، وتنتشر فى مسانى الكالح ألقاً وردياً زاهياً ، وتبعث فى ليل البهيم أضواء رقيقة نيرة ، وترسم على غيش العتمة أنوار النجم . أترأها تود أن يورقنى فلا أغنى ، وأن تهزنى فلا أففل ، وأن تتاذنى فلا أجد

قبيل انتصاف ليل الجمعة التاسع من يوليو أخذت جنود المظلات البريطانية والأمريكية تنهال على أرض الجزيرة وهبطت على أثرهم الجنود الذين كانت تقلهم الطائرات الشراعية وأمرعوا فى الزحف لتعزير مهاكزهم وراء استحكامات المحور لتدمير منشآته وشل حركة مطاراته حتى يحال بين المدافعين وبين القيام بعمل جوى منظم ضد القوات الكبيرة التى كانت تقلها سفن النزو وفى فجر يوم السبت ، أى بعد هبوط قوات المظلات بساعات قليلة ، أخذت السفن الحملة بالجنود والأمداد تقترب من موانى الجزيرة منتشرة فى الاتجاهات التى رسمت لها من قبل .

ولم يكن غزو صقلية بالأمر المفاجىء للمحور فقد صرح الجنرال إرنهاور منذ أكثر من شهر لندوبى الصحف بأنه لن يمحى الشهر حتى تكون الأعمال الحربية ضد صقلية قد بدأت ، وكذلك كانت الغارات العنيفة التى ظلت الطائرات المتحالفة تشنها على النقاط الحيوية والمواقع الرئيسية فى الجزيرة بمثابة مقدمات لهذا الغزو ، وهو عين ما حدث فى جزيرى بنتلاريا

الهدوء ... أترأها تملك أن تفسد على راحتي التى لا حس فيها بالحس الذى لا راحة معه ، واطمئنانى الذى لا شعور فيه بشعور لا اطمئنان معه . وما عساها تبغى منى ، وإنما تعلم أن الدنيا قد جعلت منى غير الذى عهدت فى : لا هزة الطروب ، ولا رفة المرح ، ولا استيفاز الشاعر . فقد ذهبت الحياة بالهزة والرفيف والحس المستوفز . وما يكون للذين تضطرم الحياة أن تذهب بتفوسهم فى سبيل السب الذى لا بد منه ، والعيش الذى لا مناص من تداركه إلا أن يرتقبوا اليوم القريب والساعة الدانية

لا يا أمانى التى تزدهر الساعة فى خاطرى ! ما كان لي أن أغفل عن الماضى ، أو أنصرف عن المهود ، أو أهدر هذه الفترة الحلوة من حياتى القريبية . وإنما هى وبلاات الحاضر التى لا بد من النجاة منها ، وضرورات الواقع التى لا بد من الاضطراب فيها إن تكاثف السحاب لا يذهب بنور الشمس ، وإن ققام الصتباب لا يحول دون إعاضة البرق ؛ وإنما يفتح الشتاء القاسى — بإرادة الله — عن الريح المتدفق

شكرى فيصل

(مبتقى)

على إيطاليا نفسها ، كما أنها ستصبح أعظم قاعدة بحرية للأساطيل المتحالفة في البحر الأبيض المتوسط

ويظهر للمتتبع لسير الأعمال الحربية أن الحلفاء يحتفظون بقوات احتياطية كبيرة في شمال أفريقيا حيث تصل إمدادات متوالية من بريطانيا وأميركا

ويمكن التكهن بأن هذه القوات يحتفظ بها لفرضين : أولها أن القيادة المتحالفة تعمل لمواجهة احتمال قيام المحور بحركة تركيز أو تطبيق قد تؤدي إلى الإحداق بقواتهم ، فوجود هذا الاحتياطي يمكن الحلفاء من إفساد أية محاولة في هذا الصدد

أما الفرض الثاني فينحصر في الإبقاء على هذا الاحتياطي لاستخدامه في مهاجمة جزيرتي سردينيا وكورسيكا اللتين سيكونان بلا شك الفرض التالي للحلفاء بعد صقلية ، إذ أن احتلال هاتين الجزيرتين لازم للهجوم المنتظر على ساحل فرنسا الجنوبي

وستؤدي الأعمال الحربية في جزيرة صقلية والمحاولات التي سيقوم بها الحلفاء للسيطرة عليها وعلى غيرها من الجزر في البحر الأبيض المتوسط إلى تطورات جديدة سيكون للقوات البحرية منها أوفر نصيب .

محمد شاهين الجوهري
بكالوريوس صحافي

ولبيدورزا حين سبق احتلال الجزيرتين غارات على مثل هذه الصورة من العنف والشدة

وقد وقع الغزو بعد أقل من أسبوع لبدء الهجوم الذي قام به الألمان في الجهة الروسية ، فقد انتظر الحلفاء حتى إذا ضمنوا اشتباك القوات الألمانية في معركة روسيا الطاحنة شنوا هم هجومهم ؛ وبذلك ضيعوا على الألمان فرصة تقديم مساعداتهم الجديدة لإيطاليا في صقلية

أما مواقع الهجوم فقد اختارها الحلفاء في جزء كان خبراء المحور يرون أن نزول الحلفاء فيه أبعد احتمالاً من غيره ، فاختاروا الركن الجنوبي الشرقي للجزيرة ، وذلك لأن وعورة أراضيها وكثرة مرتفعاتها وقربه من قواعد المحور الجوية في جنوب إيطاليا تجعل من المسير نزول قوات كبيرة من المشاة والدبابات كما تجعل القوات النازلة أكثر عرضة لضربات المدو الجوية وأقرب منالاً للقوات البرية التي تأتي عن طريق خليج مسينا . لهذه الأسباب كان نزول الحلفاء في هذا الجزء غير متوقع

وقد تطور القتال منذ بدء الغزو تطوراً يعتبر في صالح الحلفاء الذين استولوا على معظم المدن المهمة هناك ولم يبق أمامهم سوى قطانيا حيث تدور بعض المعارك في السهل الذي يحيط بها . ويرجع عدم وقوع معارك كبيرة حتى الآن إلى أن القيادة الإيطالية في الجزيرة تراقب الحالة بعين يقظة حتى تقف على المكان الذي يجب أن توجه إليه قواتها الرئيسية

وبدهى أنه حين يفرغ الحلفاء من هذا الركن فسيحاولون الزحف بقواتهم داخل الجزيرة للاستيلاء على المواقع الهامة التي تحمل خليج مسينا في قبضتهم ، وذلك ليتسنى لهم عزل صقلية عن إيطاليا ووقف سيل الإمدادات التي يوالى المحور إرسالها ، وحينئذ يسهل السيطرة على باقي أجزاء الجزيرة الغربية

وتعتبر صقلية أول ثمرة يحاول الحلفاء فتحها في القلمنة الأوربية ، وستختبر على هذه الجزيرة قوة استحكامات أوروبا الدفاعية ، فإذا نجح الحلفاء في غزوها فسيستخذون منها نقطة للهجوم

قريباً :

نصدر الطبعة السادسة

من كتاب

آلام فرتر

بقلم الأستاذ

أحمد حسن الزيات